مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 21 / العدد: 03 / السنة: 2022 ص ص:117– 127

المجتمع المدني الفرنسي في الجزائر خلال فترة الاحتلال – الجمعيات العلمية أنموذجا–

French Civil Community in Algeria during the Occupation - Case of Scientific Associations –

خديجة بورني[1]*، محمد قمانة[2]

[1] مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية،(الجزائر)، borni.khedidja@univ-ghardaia.dz

[2] مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية،(الجزائر)، gu_mohamed81@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/04/15 **تاريخ القبول:** 2022/09/28 **تاريخ النشر:** 2022/09/30

ملخص: تمثل هذه الورقة البحثية دراسة سوسيوتاريخية لظاهرة المجتمع المدني الفرنسي الناشط في الجزائر خلال فترة الاحتلال، مركزين في هذه الدراسة على الجمعيات ذات الطابع العلمي المنضوية تحت غطاء المجتمع المدني الفرنسي في الجزائر آنذاك؛ والتي رغم أن وظيفتها الظاهرة علمية؛ إلا أننا نعتقد أنه كانت لها وظائف سياسية واجتماعية وثقافية كامنة؛ كونها تجسد إحدى أهم آليات الاستعمار الفرنسي والمعول عليها في تحقيق المساعي الاستدمارية والاستيطانية، من خلال فهم أكثر وعن قرب؛ ثقافة وهوية وطريقة تفكير الفرد الجزائري، حتى يسهل توجيهه ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي بالتركيز على الجمعيات والسيطرة عليه. العلمية الفرنسية التي كانت كثيرة ومتنوعة لكنها تحت مسعى واضح ومحدد وموحد.

كلمات مفتاحية: مجتمع مدني، مجتمع مدني فرنسي، جمعيات علمية فرنسية، وظائف ظاهرة، وظائف كامنة.

Abstract: This paper is a socio-historical study of the French civil community activating in Algeria during the occupation. This study focuses on the scientific-like associations under the umbrella of the French civil community in Algeria at that time, which explicit function is scientific, but we believe that they had implicit political, social and cultural function. They represent one the most significant of the French colonization, which it relies upon to meet the destructive and the colonizing objectives, through a close and a better understanding of the Algerian individual's culture, identity and way of thinking, to ease their orientation and domination. To meet the objectives of this study, we have adopted the historical method focusing on

*المؤلف المرسل

the French scientific association, which were multiple and diverse but unified under one clear and determined objective.
Keywords: civil society; French civil community; French scientific associations; Explicit functions; Implicit functions.

مقدمة:

بعد احتلال فرنسا للجزائر في 5 جويلية 1830م واستقرارها فيها، عمدت إلى تسخير كل الإمكانيات المساعدة على بسط النفوذ وإحكام السيطرة العميقة، فعكفت على وضع سياسات وخطط ممنهجة ودقيقة تساعدها على تحقيق أهدافها، ولم تخل تلك السياسات من تضمين الجانب العلمي والمعرفي، بل مثل إحدى أهم وأقوى الركائز السياسية المعول عليها، إذ انتهجت فرنسا آنذاك سياسة استخدام واستغلال كل ما من شأنه تسهيل وتمهيل المهمة، فوظفت ترسانة من الأدوات، وفرضت العديد من التراكيب والمكونات الاجتماعية الفرنسية في الجزائر المحتلة، العلمية منها والثقافية والتربوية والدينية والتاريخية وغيرها، كل ذلك سعيا منها إلى تحقيق المصالح والأهداف الفرنسية المسطرة ما وراء البحر الأبيض المتوسط، والتي تصب في بوتقة المحافظة على موقعها في الجزائر وتعزيز عوامل بقائها.

وفي ذات السياق، تعتبر امتدادات المجتمع المدني الفرنسي في الجزائر غداة الاحتلال، واحدة من بين تلك الأدوات والتراكيب والمكونات السياسية التي تم جلبها جلبا، إذ مثلت الجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر المحتلة نسقا اجتماعيا فرنسيا، تم تأسيسه بعد أن حددت مهامه ووظائفه؛ الوظائف الظاهرة التي يعرفها الجميع كما أنها متفق عليها، والوظائف الكامنة التي لا يدركها في البداية إلا من وضعها ومن يتفق معه، وكلتا الوظيفتين وضعتا من أجل خلق الشروط الملائمة لتحقيق الإسهام في بقاء النسق العام واستقراره.

وقد حضي موضوع المجتمع المدني في الجزائر بوافر الاهتمام من طرف الباحثين على اختلاف تخصصاتهم ومشاربهم، لاسيما المختصين في المجالين السياسي والتاريخي، كذلك هو الأمر بالنسبة للسوسيولوجيا؛ إذ تعنى هي الأخرى بدراسة المجتمع المدني، كونه يؤثر ويتأثر بالجانب الاجتماعي، غير أنه وفي حدود اطلاعنا لم نجد دراسات سوسيولوجية قد تناولت المجتمع المدني الفرنسي في الجزائر خلال فترة الاحتلال، والتعرض لوظائفه الكامنة في مقابل الظاهرة منها، حيث

وجب التنويه على أهمية التمييز بين نوعين من الجمعيات آنذاك؛ فهناك التي تنضوي تحت غطاء المجتمع المدني الجزائري، وهناك التي تنضوي تحت غطاء المجتمع المدني الفرنسي.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من واقع الإشكالية المراد طرحها وطبيعة الموضوع المراد معالجته، كما تعتبر فرصة لانطلاق العديد من الدراسات والمساهمات العلمية التي ستزيد من حركية الموضوع وثرائه، وسد الفجوة الموجودة فيه، لا سيما من الناحية السوسيولوجية.

تأسيسا على ما تم طرحه سابقا؛ جاءت هذه الدراسة من أجل توضيح أصل المجتمع المدني الفرنسي في الجزائر أثناء الاحتلال، ذلك بتطرقنا لأبرز الجمعيات العلمية التي أنشأتها فرنسا في الجزائر غداة الاحتلال، بالاعتماد في ذلك على؛ المنهج التاريخي في حصر أبرز تلك الجمعيات العلمية الفرنسية ومواصفاتها وأهدافها؛ وعلى التحليل السوسيولوجي في تبيان وظائفها الكامنة في مقابل وظائفها الظاهرة.

ومنه؛ تنطلق دراستنا من التساؤلات الآتية:

ما هي أبرز الجمعيات العلمية الفرنسية التي تم إنشاؤها في الجزائر غداة الاحتلال؟

ما أصل تلك الجمعيات العلمية الفرنسية التي تم إنشاؤها في الجزائر غداة الاحتلال؟

ما هي الوظائف الكامنة للجمعيات العلمية الفرنسية التي تم إنشاؤها في الجزائر غداة الاحتلال؟

المبحث الأول: الجمعيات الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال

لقد أصبحت الجزائر أرضا مقسمة إلى شطرين بعد دخول فرنسا المحتلة مجالها الجغرافي، وهي صفة أخذت في الانتشار وشملت كل التكوينات الاجتماعية بما فيها الجمعيات، ففي البداية يدعونا المؤرخ أبو القاسم سعد الله إلى " التفرقة بين نوعين من الجمعيات والنوادي، فهناك أولا النوادي والجمعيات التابعة للحركة الوطنية الجزائرية، والتي أنشئت بجهود الجزائريين، وهناك ثانيا النوادي والجمعيات التي يشرف عليها ويديرها الاحتلال، إما مباشرة أو بواسطة أتباعه ومؤيديه من الجزائريين أنفسهم" (**سعدالله، 2007، صفحة 115**).

وما سنتطرق له في هذا الصدد هو الجمعيات الفرنسية في الجزائر.

المطلب الأول: الجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال

لما احتلت فرنسا الجزائر بدأت بتأسيس العديد من الجمعيات؛ من بينها الجمعيات العلمية المختصة، غير أن تلك الجمعيات هي في حقيقتها تابعة للمجتمع المدني الفرنسي بفرنسا، لأنها في أصلها امتداد لجمعيات فرنسية كانت قائمة في فرنسا (**سعدالله، 1998، صفحة 90**)، وهو ما سيتبين في الجدول أدناه:

الجدول 1: يوضح أبرز الجمعيات الفرنسية في فرنسا (المهتمة بالاحتلال الفرنسي للجزائر)

اسم الجمعية	تاريخ ومكان التأسيس/ التجديد	اسم المجلة
الجمعية الجغرافية	باريس 1821م	لها مجلة
الجمعية الآسيوية	باريس 1822م برئاسة دي ساسي	المجلة الآسيوية
الجمعية الشرقية	باريس 1841م/ جددت في 1856م	مجلة الشرق/ الشرق والجزائر

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مؤلف: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج6

توضح الشواهد المجدولة أعلاه؛ أبرز الجمعيات العلمية الفرنسية التي كانت مؤسسة في فرنسا قبل وأثناء احتلالها للجزائر، والتي أثار موضوع الاحتلال اهتمامها وفضولها، فمحورت تركيزها وعنايتها عليه، وحرصت كل جمعية منها على إصدار مجلة خاصة بها، من أجل توثيق كل ما تمت حوصلته وتجميعه من أبحاث وبيانات وغيرها، وساعدت على ذلك بفتح مجال التأليف والبحث والنشر حول تاريخ الجزائر أمام الكتاب الفرنسيين؛ ممن نزلوا بالجزائر، أو أولئك الذين اهتموا بالربط بين ما يجري بالجزائر وما يجري بالعالم الإسلامي بوجه عام (**سعدالله، 1998، صفحة 90**).

كما تبين الشواهد المجدولة أعلاه أن الجمعيات الثلاث قد تم تأسيسها في العاصمة الفرنسية باريس، مع وجود اختلاف في تواريخ التأسيس، غير أنها تأتلف تحت أهداف موحدة؛

ففي سنة 1821م تأسست الجمعية الجغرافية، التي ركزت جميع أبحاثها على جغرافيا الإغريق أو العرب، من خلال الرحلات التي تمت خلال الفترة الحديثة، وقد كان تحت تصرف لجانها كل الأبحاث والكشافات الجغرافية التي قام بها الفرنسيين، والتي كانت مدعومة ماديا وبشريا من طرف الدولة الفرنسية آنذاك (**خضار، 2020/2019، صفحة ب**)؛

ثم تأسست الجمعية الآسيوية سنة 1822م برئاسة دي ساسي الذي توفي سنة 1838م (**سعدالله، 1998، صفحة 90**)؛

ثم تأسست الجمعية الشرقية سنة 1841م، والتي تنسق بين أعضاء المعهد الفرنسي والقناصل والرحالة، مهتمة في أبحاثها بكل ما يتعلق ببلدان الشرق حاضرا ومستقبلا، وهذا حسب ما ورد في قانونها (**سعدالله، 1998، صفحة 90**).

غير أن ما قدمته تلك الجمعيات العلمية من مساهمات تمثلت في الأبحاث والكتابات، لم يكن فعلا كافيا في نظر فرنسا المحتلة، ولم تقنع، والسبب في ذلك هو بعد مقر تلك الجمعيات والذي كان متواجدا في فرنسا، مما جعلها شديدة الحرص على تأسيس امتدادات لتلك الجمعيات يكون مقرها في الجزائر؛ ويستعرض الجدول الآتي أولى الجمعيات العلمية الفرنسية الممتدة في الجزائر:

الجدول2: يوضح أبرز الجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر أثناء الاحتلال

اسم	التأسيس	اسم المجلة/ الحولية
الجمعية الأثرية	ديسمبر 1852م بقسنطينة، من مؤسسيها كروللي شيربونو	الحولية أنوير منذ 1853م، ثم مجموعة روكاي للبحوث والمذكرات في 1864م
الجمعية التاريخية الجزائرية	7 أفريل 1856م في العاصمة، برئاسة بيربروجر	المجلة الإفريقية أول أعدادها أكتوبر 1856م
أكاديمية هيبون	1863م في عنابة، برئاسة أوليفييه	نشرة أكاديمية هيبون
الجمعية الجغرافية لإقليم وهران/ ثم الجمعية الجغرافية والأثرية لإقليم وهران في 1881م	1878م في وهران من طرف تروتباس	مجلة نشرة
الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر	1896م في الجزائر من طرف بولوناك	كانت لها مجلة

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مؤلف: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج6

من خلال الشواهد المجدولة أعلاه؛ نلاحظ أن الجمعية الأثرية في قسنطينة تأسست في ديسمبر سنة 1852م، ومن مؤسسيها العقيد كروللي والمستشرق شيربونو، وكانت لها مجلة موسومة بالحولية (أنوير) منذ سنة 1853م، ثم غيرت اسمها في 1864م إلى مجموعة روكاي للبحوث والمذكرات.

فيما تأسست الجمعية التاريخية الجزائرية في 7 أفريل 1856م في العاصمة برئاسة أدريان بيربروجر، وكانت لها مجلة باسم (المجلة الإفريقية)، وكان أول عدد لها في أكتوبر 1856م.

كما تأسست في عنابة أكاديمية هيبون سنة 1863م تحت أول رئاسة لها من طرف المحامي أوليفييه، وهي جمعية مهتمة بالبحث العلمي، وقد كان لها مجلة تحت مسمى (نشرة أكاديمية هيبون).

ثم تأسست في وهران جمعية باسم الجمعية الجغرافية لإقليم وهران سنة 1878م من طرف الضابط البحري تروتباس، وغيرت المسمى إلى الجمعية الجغرافية والأثرية لإقليم وهران في 1881م، وكانت لها مجلة باسم (مجلة نشرة).

ليتم تأسيس الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر من طرف العقيد بولیناك سنة 1896م، وكان لها أيضا مجلة تنشر فيها البحوث المنجزة.

إن ما يمكن ملاحظته بوضوح من خلال ما تم عرضه في المعطيات المجدولة، هو تنوع المجالات المكانية التي تتواجد بها الجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر، والتي توزعت على مناطق الشمال والشرق والغرب، وهو ما يعكس تعطش الرغبة الفرنسية المحتلة في توسيع معارفها حول خصائص المجتمع الجزائري وتاريخه، والذي لا يتحقق إلا من خلال تنويع وتخصيص البحوث حول المناطق الجزائرية المختلفة، التي تتسم بالاتساع الجغرافي والتنوع الثقافي.

المطلب الثاني: مواصفات الجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر خلال الاحتلال

الجدول3: يوضح مواصفات أبرز الجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر أثناء الاحتلال

اسم الجمعية	اهتماماتها ومواضيعها
الجمعية الأثرية في قسنطينة	الآثار الرومانية، فرنسا الرومانية، الآثار البونيقية، العهد العثماني في قسنطينة، المرأة والتشريع، الملكية عند المسلمين، تاريخ المنطقة عند المسلمين، تاريخ المنطقة في العصر الإسلامي، عادات الجزائريين، دراسة مدينة قسنطينة من حيث الآثار والمباني.
الجمعية التاريخية الجزائرية	دراسة كل المعلومات المتصلة بتاريخ إفريقيا خاصة الجزائر من العهد الليبي إلى نهاية العهد التركي، نشر المخطوطات المحلية والعربية والوثائق الأصلية
أكاديمية هيبون	اهتمت بالطابع الأثري والديني للشرق الجزائري، علم الخرائط عند المسلمين، نشر عن أحمد التيفاشي، مساجد عنابة.
الجمعية الجغرافية (الأثرية) لإقليم وهران في 1881م	اهتمت بالجنوب والغرب الجزائري والمغرب الأقصى وقضايا الصحراء، نشرت مخطوطات مترجمة إلى الفرنسية، بحوث مونوغرافية مطولة،
الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر	اهتمت بالصحراء وإفريقيا والجزائر، نشرت مونوغرافات عن تجارب العسكريين في البلديات والبعثات العلمية، الأنثروبولوجيا في منطقة متيجة، تطور الحركة الوطنية والنفسية الجزائرية من خلال النصوص الشعبية والفلكلورية.

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على مؤلف: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج6

يوضح الجدول أعلاه مواصفات الجمعيات العلمية الفرنسية التي تم تأسيسها في الجزائر من اهتمامات ومن بحوث، إذ نلاحظ أنها جمعيات مختصة من حيث ميادين البحث، كما أنها غطت شتى الميادين والاختصاصات، من علم الآثار، وعلم الأعراق، والأنثروبولوجيا، والتاريخ، واللغات، واللسانيات، والعادات والتقاليد، كما أنها غطت كل المناطق الجزائرية، حتى الصحراوية والجنوبية منها، والتي لم تظهر في الجدول السابق.

المبحث الثاني: الوظائف الكامنة والظاهرة للجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال

صحيح أن الجمعيات والنوادي والمجتمع المدني ظاهرة اجتماعية صحية تعبر على مستويات الوعي والتحضر، وكذلك هي مؤشر يدل على درجات النضج والنهضة واليقظة، ودلالة على الاستجابة لمستلزمات الحياة المدنية (**سعدالله، 1998، صفحة 313**)، غير أن امتدادات المجتمع

المدني الفرنسي الممثل في الجمعيات العلمية المتخصصة المتواجدة في الجزائر المحتلة؛ مثلت نسقا اجتماعيا فرنسيا مفروضا في مجتمع غير مجتمعه الأصلي، وقد سطرت له وظائف ظاهرة معلومة ومتعارف عليها، كما سطرت له وظائف أخرى كامنة مستترة يعرفها فقط المختصون.

فما هي الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة لتلك الجمعيات الفرنسية؟

المطلب الأول: الوظائف الظاهرة للجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال

لقد تم إنشاء الجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر بوظائف ظاهرة، تمثلت في إشباع الفضول والحاجات العلمية والفكرية والمعرفية المتعلقة بالمجتمع الجزائري، والتي تجسدت من خلال أعمال الأبحاث والدراسات الواسعة، والجمع الشامل لكل المعلومات التاريخية والأثرية والثقافية عن المجتمع الجزائري، مع الحرص على نشرها في أعداد مجلاتها الخاصة بها، ذلك من أجل إثراء البحث التاريخي في الجزائر، وقد ظهرت على صفحات مجلاتها عدد كبير من العلماء الذين كانوا قد كرسوا أوقاتهم للبحث في التاريخ المحلي (**سعدالله، 2007، صفحة 16**).

وقد ساعد الفضول العلمي المهتمين بالتاريخ الجزائري بعقلهم الأوروبي الديكارتي الجامح آنذاك (**سعدالله، 2007، صفحة 18**)، المنتمين للجمعيات العلمية الفرنسية؛ على التطفل على كل ميادين المعرفة، واكتشاف أسرار وذوق الحياة للفرد الجزائري، والذي تولد عنه عدد كبير من الأبحاث والدراسات والمنشورات، وهي خدمات كبيرة قدمت للبحث والمعرفة بصفة عامة وبشكل مقبول اجتماعيا، بحكم اهتماماتها العلمية المتعددة مثل الآثار الرومانية والمسيحية وبحوثها الأنثروبولوجية وغيرها، فالأبحاث التي وفرتها المجلة الأفريقية على سبيل الذكر، " أصبحت مصدرا لا غنى عنه للباحثين في تاريخ الجزائر في مختلف عصوره" (**سعدالله، 2007، صفحة 16**)، وفي الوقت نفسه تسهم تلك الأبحاث والأعمال إيجابيا في تحقيق بقاء النسق الفرنسي واستقراره في الجزائر.

المطلب الثاني: الوظائف الكامنة للجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال

لأن المستعمر الفرنسي كان مصمما على البقاء في الجزائر، فإن إنجاح الاحتلال كان شغلا شاغلا له، لذلك مثل هدفا ضمنيا لكل السياسات التي انتهجتها فرنسا المحتلة، خاصة وأنها قد أدركت أهمية فهم المجتمعات المستعمرة في تحقيق هدف البقاء في أراضيها، لذلك كانت السياسة

الثقافية والعلمية جزءا مهمم منها، لا سيما وأن قوة الدول والحضارات كانت تقاس آنذاك بعدد المستعمرات، إضافة إلى أن احتلال الجزائر مثل المفتاح لانطلاقة الاستشراق والهيمنة على الشرق والاهتمام بتراثه ودراسته، على عكس ما هو معروف، وهو أن احتلال الجزائر هو فاتحة عهد الإمبراطورية الجديدة فقط (**سعدالله، 1998، صفحة 91**)، وقد أكد ذلك لاحقا الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بتصريحه " أن الوجود الفرنسي بمصر والجزائر والمغرب كان حلما حضاريا لا استعماريا" (**طيار، 2016، صفحة 14**).

إن السياسة الثقافية والعلمية تحقق الوضوح وتزيل الغموض بسبب المجهول حول الفرد والمجتمع الجزائري، وهي محاولة للسيطرة على كل مجهول ومخيف يمكن أن يطرأ على المستجدات في أي لحظة، فالفضول العلمي كان يحدد نوع وعمق المضمون الثقافي والعلمي الذي سعت الجمعيات الفرنسية في الجزائر إلى تحصيله؛ وهو مضمون يخدم الأهداف الإستدمارية، ويؤسس للرغبة الاستيطانية الملحة، لذلك كانت دراسة التحول الاجتماعي في ظاهرها هدفا لتلك الجمعيات، وهو ما استلزم وجوب الحرص على تحقيقه من طرفها؛ لكنه في كمونه هدف سياسي أيضا، مرهون تحقيقه بتحقيق الحصول على ذلك المضمون التاريخي والأثري الثقافي.

إن كون الجمعيات العلمية الفرنسية جمعيات مختصة في الكشف عن تاريخ الجزائر وآثاره وثقافته، فهي بذلك تضمن تحقيق الغزو الفكري، لأنها أداة علمية ثقافية فعالة في ذلك، ومنه تتحقق الوظيفة الكامنة للجمعيات الفرنسية والتي تتجسد في الوظيفة السياسية لتلك المعارف التي في أصلها استكشاف تاريخي أثري ثقافي عن المجتمع الجزائري، حيث ستؤدي تلك المعارف إلى تحقيق السيطرة التامة بعد تحقيق الاحتلال؛ ذلك بحكم أنها جمعيات مهتمة بجمع الآثار المكتوبة وغير المكتوبة وتمحيصها وتقييمها واستخلاص النتائج منها، والغوص في تاريخ الشعب المحتل. وقد عبر الجنرال مارشال راندن عن رغبته في رؤية أكبر عدد من جمعيات الآثار والتاريخ في 6 جويلية 1855م في رسالة له ل بربروغر، فهي تهيؤ العوامل الإستراتيجية الحاسمة عبر دراستها للماضي الذي يحقق التزود بمعلومات ثمينة لأجل الحاضر والمستقبل (**طيار، 2016، صفحة 63**)، فقد كان على سبيل الذكر " للمجلة الأفريقية دور كبير في تثبيت الاستعمار في الشمال وتوغله في الجنوب الجزائري، عن طريق الدراسات الهامة والميدانية التي قدمتها" (**عبدالقادر، 2019/ 2020، صفحة**

122)، ومنه فقد تحقق الإسهام الوظيفي الكامن للجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر المحتلة، والمتمثل في بقاء واستقرار النسق الفرنسي في الجزائر.

خاتمة:

لقد وضع وانتهج المستعمر الفرنسي سياسة ثقافية علمية محكمة إبان فترة احتلاله للجزائر؛ ومنذ البدايات الأولى له، وهي السياسة ذاتها التي أسست لفعل التغلغل والاستيطان مع الاستدمار، فقد استغل المستعمر الوظيفة العلمية المتمثلة في الإنجازات والبحوث والدراسات حول المجتمع الجزائري؛ في إزالة الكثير من الغموض الذي يحيط بالمجتمع الجزائري الواقع تحت القبضة الفرنسية المدعية بالحضارة آنذاك، وهو ما ساعده في الحصول على مواصفات ومعالم وملامح وتاريخ وحتى خصوصيات ذاك المجتمع.

وفي الوقت الذي يعتبر فيه المجتمع المدني أداة تقاس بها مستويات التحضر في العالم؛ لعب المجتمع المدني الفرنسي الممتد في الجزائر إبان فترة الاحتلال؛ جسر العبور وأداة الوصول لثنايا المجتمع الجزائري، فقد جسد تأسيس الجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر؛ آلية للغزو الفكري للمجتمع الجزائري والتوظيف التاريخي، بالتعرف والفهم، ثم إحكام السيطرة وبسط النفوذ.

وقد كان للجمعيات العلمية الفرنسية في الجزائر دورا وظيفيا ظاهرا، تمثل في إشباع الفضول العلمي، وجمع المعارف والقيام بالدراسات والأبحاث وسد الفجوات البحثية عن المجتمع الجزائري، ونشرها بهدف تطويره ومساعدته وإنقاذه من التخلف.

كما كان لتلك الجمعيات العلمية الفرنسية دورا وظيفيا كامنا، تمثل في إحكام السيطرة على المجتمع الجزائري ومن ثم القضاء عليه تدريجيا كما ونوعا، بطمس معالم هويته القومية اللغوية والثقافية والدينية.

المقترحات والتوصيات:

دعوة الباحثين إلى توسيع دائرة البحث في السياسات الثقافية والعلمية الفرنسية المتبعة في الجزائر المحتلة، والتي مثلت وما تزال تمثل منعرجا خطيرا ساهم في تفكيك وطمس الهوية الجزائرية العربية المسلمة، وإنتاج فرد جزائري غير متزن وفارغ روحيا من محتواه القومي. فهي جزئية مازالت تفتقر إلى تركيز الدراسات حولها.

وتشمل الدعوة توسيع دائرة البحث في تركيبة المجتمع المدني الفرنسي في الجزائر المحتلة، الذي كان صورة وجزءا من السياسة الثقافية الفرنسية التي عمدت إلى إشاعة التجهيل والتشكيك والاضطراب في مقومات الهوية الجزائرية.

قائمة المراجع

المؤلفات:

أبو القاسم، سعدالله، (2007)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج1، الجزائر، دار البصائر.

أبو القاسم، سعدالله، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي ج6، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

أبو القاسم، سعدالله، (2007)، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر، دار الرائد للكتاب.

أبو القاسم، سعدالله، (**1998**) ، تاريخ الجزائر الثقافي ج5،بيروت، دار الغرب الإسلامي.

كميل، ريسيل، ترجمة: نذير، طيار، (2016)، السياسة الثقافية بالجزائر: أهدافها وحدودها (1830– 1962)، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني.

الأطروحات:

زهرة، خضار، (2020/2019)، الجمعيات الثقافية والدينية الفرنسية بوهران 1878–1954: نشاطها ومواقفها. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والإسلامية– جامعة أحمد بن بلة، وهران/ الجزائر.

مرجاني، عبدالقادر، (2019/ 2020)، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس/ الجزائر.